

فلسطين ووطني
وغزة هاشم ملجائي
وبيت دراس قريني

للكاتب

عبد الله إسماعيل عمّار
إمام وخطيب مسجد النور
غزة - البريج

الطبعة الأولى

1418هـ - 1998م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى مروح والدي العزيز . . .

وإلى مروح والدي الحبيبة والتي أرضعتني من ثديها حب هذا الوطن الغالي . . .

وإلى أمرواح شهداء فلسطين الرباط والأقصى الشريف . . .

أهدي هذا الكُتُبَ المتواضع مراحياً ممن يقرأه أن يترحم على أرواحهم جميعاً

بقراءة سورة الفاتحة .

وشكراً

أبو عزام

مُتَدَمَّة

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على معلم الإنسانية سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه والذين تتلمذوا على يديه وفي مدرسته الربانية فكانوا علماء معلمين لخير أمة أخرجت للناس وبعد ..

هذا بحث موجز عن قرية بيت دراس ، قريتي الحبيبة ، والغالية على نفسي ، ورغم مرور نصف قرن بعيداً عنها لا تزال نفسي تتوق حيناً إلى ربوعها وإلى مزارعها وحقولها الخصبة الجميلة ، وإلى طيب ريحها ، وإلى تجمع أهلها بين أحيائها ، ولا زال الأمل يحدوني بالرجوع إليها إن شاء الله بعزم الله وإرادته أولاً ، وبِعزم شباب هذا الوطن.

أما الدافع لهذا البحث المتواضع فلقد جاءت إليّ إحدى حفيداتي - طالبة بالصف السادس الابتدائي - وطلبت مني بحثاً عن قرية بيت دراس بناء على طلب معلمتها ، فكان هذا الموضوع محرراً لأشجاني ، فحرك فيّ العواطف نحو بلدي وقريتي بيت دراس ، وفعلاً قمت بكتابة الموضوع لها وفق معلوماتي الشخصية والتي أحملها في ذاكرتي منذ ولادتي عام 1936م وقد خرجت منها وأنا واعياً أتذكر فيها كل شيء ، طبيعتها ، ومواسمها ، وحقولها ، وعادات أهلها الطيبة ، وأعرف حوارها وأزقتها ودواوينها ، ومرافق الحياة فيها ، وأعرف أكثرية أهلها من الشيوخ والشباب وبعض النساء ، وبعد كتابة البحث لحفيدتي أعجب به كل من اطلع عليه ، فقررت في نفسي بتوسيع هذا البحث ، والاطلاع على معالم قريتي من كتب التاريخ، فاستحضرت الكثير من المراجع والمدونة في آخر هذا البحث ، وأخذت منهم ما دون عن قريتي ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

وأحببت أن أضيف إلى بحثي هذا موجزاً عن وطني الغالي الأم فلسطين الحبيبة ، جغرافياً وسياسياً ، وخاصة أيام الانتداب البريطاني المشثوم على فلسطين والذي كان في يوم 7/ تشرين الثاني / 1917م وحتى يوم 15/ أيار / 1948م.

وبحيت أن قريتي كانت تتبع قضاء المجدل لواء غزة كان لزاماً عليّ أن أتحدث عن هذا القضاء قديماً وحديثاً، وقد قسمت البحث إلى أربعة أبواب هي
الباب الأول : فلسطين الأرض والوطن والرباط والعقيدة .

الباب الثاني : غزة القضاء واللواء والتبعية .

الباب الثالث : قطاع غزة الملجأ والمنطلق إن شاء الله .

الباب الرابع : قريتي بيت دراس الأمل والعودة .

وقد زودت البحث بخرائط توضيحية لفلسطين وقضاء غزة سابقاً ، وقطاع غزة قبل دخول السلطة الفلسطينية إليها .

وأخيراً أتمنى أن يلقي هذا البحث القبول عند أهل بلدي الكرام ، وأهالي فلسطين كلها فبلدي جزء من وطنهم الغالي فلسطين الحبيبة ، راجياً أن نجد لكل قرية ومدينة بحثاً مستقلاً مثل هذا البحث ، والله تعالى من وراء القصد ، وهو نعم المولى ونعم النصير {وما النصر إلا من عند الله} ، {مربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين} آمين

الكاتب

عبد الله بن إسماعيل بن عبد القادر عمار - أبو

الباب الأول

فلسطين الأرض والوطن والرباط والعقيدة

قال تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾ (1) .

وقال رسول الله ﷺ : (إن الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات ، وخص فلسطين بالتقديس) (2) .

وفي رواية أخرى : (إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش) (3) .

فلسطين وطننا العزيز من أقدم ممالك التمدن الشرقي القديم ، تقع في الغرب من قارة آسيا بين خط عرض 29⁵-33⁵ وبين خط طول 34⁵-35⁵ شرقي خط غرينتش وهي القسم الجنوبي الغربي من بلاد الشام .

ذكرها جغرافيو العرب ومؤرخوهم فلسطين (بكسر الفاء أو فتحها وسكون السين وطاء مهملة وآخره نون) ، (وأما الدكتور جورج بوست فقد ذكرها في مؤلفه (قاموس الكتاب المقدس) بفتح الفاء واللام أو بكسرها) ، والرأي الأول هو المعول عليه .

ويحدُّ فلسطين من الغرب البحر الأبيض المتوسط على ساحل طولها (224) كيلو متر (4) . ومن الشرق سوريا ، ويبلغ طول الحدود بين القطرين (70) كم ، والأردن على حدود طولها نحو (360) كم ، ومن الشمال الجمهورية اللبنانية على حدود طولها (79) كم ، وسوريا ، ومن الجنوب سيناء وخليج العقبة ، ويبلغ طول الحدود المصرية الفلسطينية بين رأس طابا على خليج العقبة ، ورفح على البحر الأبيض المتوسط 240 كم ، وهذا وطول الساحل الفلسطيني الواقع على خليج العقبة عشرة كيلو مترات ونصف المتر .

تعيّنت الحدود بين فلسطين من جهة ، ولبنان وسوريا من جهة أخرى بموجب الاتفاق (الفرنسي - البريطاني) المنعقد في 1919/12/23م ، وفي عام 1922م عدلت هذه الحدود

(1) سورة الإسراء الآية [1] .

(2) كما جاء في صبح الأعشى (72/4) ، والتاريخ الكبير لابن عساكر (34/1) ، دمشق 1329هـ .

(3) كما جاء في : معجم ما استعجم (938/3) .

(4) منها الآن 188 كم في القسم المغتصب من الوطن الحبيب ، وبهذه المناسبة تذكر بأن طول الساحل السوري يبلغ 173 كم ، والساحل اللبناني نحو 224 كم .

فأدخلت ضمن حدود فلسطين بعض الأراضي السورية القريبة من نهري بانياس ، والحاصباني ، وكذلك بعض القرى اللبنانية القريبة من نهري الليطاني⁽⁵⁾ . (انظر الخريطة رقم 1)

(خريطة رقم 1)

وبموجب هذا الاتفاق تسير الحدود من رأس الناقورة شمالاً على البحر الأبيض المتوسط باتجاه الشرق إلى قرية يارون في لبنان⁽⁶⁾ .

ومن ثم تسير الحدود باتجاه الشمال الشرقي إلى (قَدَس) ، (والمطلة) في فلسطين وعبر وادي الاردن إلى (تل القاضي) في فلسطين ، وإلى بانياس في سورية ، وبعد ذلك يسير خط الحدود باتجاه الجنوب إلى (جسر بنات بعقوب) ، ومن ثم يسير باتجاه الجنوب على طول نهر الأردن حتى بحيرة طبرية وساحلها الشرقي إلى نقطة تكاد تكون إلى الشرق من مدينة طبرية حيث ينحرف خط الحدود في اتجاه الجنوب الشرقي إلى أن يصل محطة (الحمّة) الواقعة على سكة حديد (درعا-سمخ) ، وحسب التحديد تقع جميع بحيرة طبرية بأكملها في فلسطين ، ويتألف القسم الفلسطيني الواقع شرقي البحيرتين من قطاع ضيق يمتد على طول ساحل بحيرة الحولة الشرقي والتي تم تجفيفها وردمها من قبل المحتل الصهيوني مؤخراً ، وقطعة ضيقه تقع شرقي بحيرة طبرية يتراوح عرضها بين (10-2000م) على أكثر تعديل.

وأما الحدود مع شرق الأردن فقد حددها المندوب السامي البريطاني لفلسطين وشرق الأردن في (1/أيلول/1922م) وهي تبدأ من نقطة اتصال اليرموك بالأردن ، فتسير جنوباً من منتصف مجرى نهر الأردن ، وبحيرة لوط ، ووادي عربة حيث تنتهي في ساحل خليج العقبة على بُعد ميلين غربي مدينة العقبة .

وكانت الحدود بين فلسطين ومصر قد حُدِّدت بموجب الاتفاقية المعقودة في 12/شعبان/1324هـ الموافق 1/أكتوبر/1906م بين خديويه مصر والحكومة العثمانية ، وتمتد من (تل الخرائب) في رفح على ساحل البحر الأبيض المتوسط وتنتهي في رأس طابا على خليج العقبة ، وخط الحدود هذا يكاد يكون في امتداده مستقيماً ، كان العثمانيون يعتبرون هذه الحدود

(5) لتوقعات حكومة الانتداب البريطاني الغاشم على فلسطين آنذاك بأن فلسطين ستكون الوطن القومي لليهود وفق وعد بلفور المشنوم ولا بد من السيطرة على جزء من هذه الأنهار منابعها أو مصابها ليكون لإسرائيل منها نصيب .

(6) وهي قرية قديمة أسسها الكنعانيون العرب ، وهي اليوم قرية في محافظة الجنوب من أعمال قضاء بنت جبيل في الجمهورية اللبنانية .

حدوداً إدارية تفصل بين (خديويه مصر) التي كانت لهم عليها سيادة اسمية ، وبين ولاية سورية ، ومتصرفيه القدس .

ومما هو جدير بالذكر أن طول الحدود البرية بين فلسطين المغتصبة والأقطار العربية (مصر - الأردن - سوريا - لبنان) تبلغ حوالى (951 كم) توزع كما يلي :

القسم المغتصب من سوريا 76 كم .

القسم المغتصب من لبنان 79 كم .

القسم المغتصب من الأردن 531 كم ، تضاف إليها (56) كم وهي الحدود البحرية الواقعة على ساحل البحر الميت .

القسم المغتصب من جمهورية مصر العربية 265 كم (بما في ذلك حدود قطاع غزة) .

فيبلغ المجموع 951 كم⁽⁷⁾ .

وفلسطين مستطيلة الشكل فطولها من الشمال إلى الجنوب وهو يوازي حدها الشرقي نحو

(430) كم ، وأما عرضها ففي الشمال يتراوح بين (51 كم و70 كم) .

إن النتوء الأراضى الفلسطينية الواقع بين سوريا من الشرق ولبنان من الغرب لا يزيد طوله

عن (22) كم وعرضه عن (14) كم ، وفي الوسط يتراوح العرض بين (72 كم و 95 كم) ، هذا

وطول الخط المستقيم الممتد بين الساحل الغربى ، ونهر الأردن والمار بمدينة نابلس هو (72

كم) وطوله الممتد بين البحر الميت والساحل والمار بالقدس هو (82 كم) ، وأما في الجنوب فإن

العرض يتسع حتى يصل إلى نحو (117 كم) ، وإن أقل عرض في القسم المنتهب لا يزيد عن

(14.5 كم) وهي المسافة الواقعة بين (طولكرم وبتانيا)⁽⁸⁾ ، وأما في شمالي القسم المغتصب فإن

أعظم عرض له لا يزيد عن (66 كم) ، وفي الجنوب يزيد العرض عن (18.5 كم) .

(7) وهذه الإحصائية وفق ما جاء في الكتاب السنوي لسلطات القسم المغتصب لعام 1952/51م (ص341)

(8) وهي مستعمرة أنشأها اليهود عام 1929م إبان الانتداب البريطانى المشؤوم وهي تقع بين يافا وحيفا على

امتداد ساحل البحر الأبيض المتوسط .

مساحة فلسطين السطحية :

تبلغ مساحتها حوالي (27009 كم²) بمعدل (10429 ميلاً مربعاً) من هذه المساحة (7.4 كم²) وبمعدل (272 م²) مساحة بحيرة الحولة (المجففة) وبحيرة طبرية ، ونصف مساحة البحر الميت ، هذا ولا يمكن اعتبار هذه الأرقام صحيحة ونهائية وذلك لعدم تعيين الحدود في وادي عربه بين فلسطين وشرق الأردن ، فقد جعل الحد في وسط الوادي ، ولكنه لم يُعين وذلك حتى نهاية الحكم البريطاني البغيض ، فضلاً عن أن مجرى نهر الأردن الذي يفصل بين البلدين عرضه أيضاً للتغيرات الكثيرة ، الأمر الذي يؤثر في خط الحدود وبالتالي في مساحة البلاد .
وللمقارنة نذكر مساحة بعض الأقطار بالأميال المربعة :

مساحتها بـ م ²	اسم الدولة	مسلسل
11779	بلجيكا	(1)
10629	ألبانيا	(2)
10577	ماريلاند الأمريكية	(3)
8017	ويلز البريطانية	(4)
6000	الكويت العربية	(5)
397	قطر البحرانية	(6)

وقد احتل اليهود الصهاينة المغتصبين 77% من مساحة وطننا الحبيب أي (20700 كم² بمعدل 7993 م²)⁽⁹⁾ .

أما ما باعه الإقطاعيون الدخلاء على شعب فلسطين من بعض اللبنانيين والسوريين من غير أهل فلسطين وهم سماسرة اليهود كما يلي :

- 400000 دونم في مرج ابن عامر .
- 165000 دونم من أراضي بحيرة الحولة .
- 32000 دونم من أراضي وادي الحوارث .
- 28000 دونم من أراضي أفضية الناصرة وصفد وعكا وبيسان وجنين وطولكرم .
- المجموع : 625000 دونم من واقع المجموع العام (1807000) دونم .**

وفي آخر إحصاء للأعداء الصهاينة أنهم كانوا يملكون في نهاية الانتداب البريطاني 71.5% من مجموع مساحة فلسطين⁽¹⁰⁾ .

(9) وهذا حسب الإحصائية الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة في نيويورك 1959م (ص31) في الكتاب المسمى (Statistical year book) وقيل عام 1967م واحتلال اليهود لقطاع غزة والضفة الغربية .

(10) الدونم يساوي ألف متر مربع أو 0.1 من الهكتار ، والفدان الواحد (Acte) يساوي 0.405 من الهكتار

سكان فلسطين :

قدر العثمانيون سكان فلسطين في عام 1914م العام الذي أعلنت فيه الحرب العالمية الأولى بـ (689275) نسمة⁽¹¹⁾ .

منهم 8% من اليهود (الشرقيين) وكان عدد سكان فلسطين حسب التقدير الرسمي في سنة 1920م : (673000) نسمة

منهم مسلمون : (521000) نسمة .

يهود : (67000) نسمة .

مسيحيون : (78000) نسمة .

مذاهب أخرى : (7000) نسمة .

وفي الإحصاء الذي أجراه البريطانيون في 22/تشرين الأول-أكتوبر/ 1922م ، بلغ عدد السكان (757182) نسمة بينهم : (83794) يهودياً ، والباقي عرب يعودون في أصولهم إلى العناصر العربية التي هاجرت قديماً من الجزيرة العربية ، وسكنت في هذه البقعة من الوطن المقدس فلسطين وهؤلاء يوزعون كما يلي :

المسلمون	590890 نسمة
المسيحيون	73024 نسمة
الدروز	7028 نسمة
بهائيون	265 نسمة
سامريون	163 نسمة
شيعة	156 نسمة
آخرون	1862 نسمة
المجموع	673388 نسمة

وفي الإحصاء الذي قامت به حكومة الانتداب في 18/نوفمبر/ 1931م بلغ عدد السكان (1035821) نسمة بينهم (174610) من اليهود والباقي عرب يوزعون كما يلي :

مسلمون 759712 نسمة

مسيحيون 91398 نسمة

دروز 9148 نسمة (يقطنون في بعض قرى الجليل وجبل الكرمل)

(11) حسب ما جاء في كتاب (The Hand book of palestine and Lrosjordon) (ص38) تأليف: لوك وكيت ، ونس لندن عام 1930م .

بهاثيون 350 نسمة (معظمهم يقيمون في حيفا وقليلهم في عكا)

سامريون 182 نسمة (يقطنون نابلس)

لا دينون 421 نسمة

المجموع 861211 نسمة

وفي 31/أذار/من عام 1947م قدر عدد سكان البلاد بنحو (1933673) نسمة⁽¹²⁾ .
وعلى حساب أن عدد بدو بئر السبع هو (4798) نسمة كما جاء في إحصاء 1931م ،
ولمّا كان هؤلاء البدو بلغ في إحصاء فني سري دقيق أجرته حكومة الانتداب عام 1946م بلغ
(91934) نسمة فيكون عدد سكان فلسطين هو : $91934 = 1933673 - 47981 + 91934$

1977626 نسمة بينهم (614239) يهودياً وهذا ما يعادل 31% من مجموع السكان .
وفي آخر إحصاء للأعداء اليهود أن عددهم قد بلغ عند نهاية الانتداب حوالي (650000)
نسمة ، إلا أن معظم هؤلاء اليهود كانوا المهاجرين الذين دخلوا فلسطين بالقوة ، وخلافاً لرغبات
سكانها الأصليين ، واعتراضهم المستمر (وهؤلاء قد دخلوا سراً وبعلم حكومة الانتداب صاحبة
وعد بلفور المشؤوم ، وهم غير مواطنين شرعيين) والباقي من السكان العرب يوزعون حسب
دياناتهم كما يلي :

مسلمون 1201376

مسيحيون 146162

آخرون 15849 (ومعظمهم من الدرور وقليل من البهاثيين)

فكان مجموع العرب في فلسطين في 31/3/1947م = (1363387) نسمة وهكذا نصيب الكيلو
متر المربع الواحد (73.2) شخصاً والميل المربع الواحد (189.6) شخصاً .

وبهذه المناسبة نذكر إحصاءات المغتصبين قدرت سكان القسم الذي اغتصبوه في نهاية عام
1948م بـ (879000) بينهم (758702) من اليهود وفي نهاية عام 1963م بلغوا (2429500)
نسمة بينهم (2155000) يهودي⁽¹³⁾ .

أقسام فلسطين الطبيعية :

تقسم بلادنا فلسطين من الوجهة الطبيعية إلى الأقسام الآتية :

(12) حسب ما جاء في آخر نشرة شهرية أصدرتها حكومة الانتداب البريطاني قبل خروجها من فلسطين في

1948/5/15م واسمها : Genezi Monthly Bulletin of Cuzzent Statistics . P . 5 .

(13) معذرة هذه كلها إحصاءات قديمة ، ولم أتمكن من الحصول على إحصاءات جديدة .

- 1 - المنطقة الساحلية : وتشمل السهل الساحلي الممتد من رأس الناقورة شمالاً حتى رفح جنوباً .
- 2 - المنطقة الجبلية : بما فيها السهول التي تتخللها .
- 3 - الغور : بما فيه وادي عربة .
- 4 - منطقة بئر السبع والصحراء الفلسطينية⁽¹⁴⁾ .

مناخ فلسطين :

مناخها يتبع مناخ إقليم البحر الأبيض المتوسط ، ولهذا فإن المناخ الذي يسودها يتألف من فصلين : فصل ممطر وفصل جاف ؛ فالفصل الممطر يمتد عادة من تشرين الثاني حتى أوائل نيسان ، وهناك أعوام يبدأ المطر فيها في تشرين الأول وينتهي في أيار ، ولا يأتي المطر في الغالب إلا إذا هبت الرياح العكسية (الرياح الجنوبية الغربية) فإن هذه الرياح تهب من صحاري إفريقية حارة جافة ، وتمر على مياه البحر الأبيض المتوسط فتمتص بخاراً غزيراً منه ، وإن عدد الأيام الممطرة يبلغ فيها من شهرين إلى ثلاثة شهور تقريباً (حسب مشيئة الله) ، والأشهر التي يبلغ فيها المطر حدة الأعلى هي كانون الأول ، وكانون الثاني .

وتتراوح فيها حدة المطر فيها ما بين (350) ملمتر إلى (500) ملمتر تقريباً ، وكل ذلك بإرادة الله ومشيئته ، حيث قال تعالى : ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ﴾⁽¹⁵⁾ .

وقال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير ﴾⁽¹⁶⁾

وقال تعالى : ﴿ وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهي ﴾⁽¹⁷⁾ .

(14) من كتاب بلادنا فلسطين ، للمؤلف : مصطفى مراد الدباغ ، من ص (15-26) ، الجزء الأول ، القسم الثاني .

(15) الأعراف آية 57 .

(16) سورة الحج آية 63 .

(17) سورة طه آية 53 و 54 .

ومتوسط درجة الحرارة في الشتاء معتدلة تتراوح ما بين 13°C - 18°C مئوية تقريباً .
وصفوة القول أن مناخها في الشتاء دافئ لطيف وأما في الفصل الجاف (فصل الصيف) فإنه
يمتد من حزيران ومنتصف أيلول ، ودرجات الحرارة فيها ترتفع نسبياً ومتوسطها يتراوح بين
(24°C - 57°C) مئوية ونسبة الرطوبة فيها قد تصل حوالي 70% ، ويلطف جوها الساحلي في
الصيف نسيم البحر الذي يبدأ هبوه بعد شروق الشمس بساعات قليلة ، وفي الليل يهب نسيم
البر الذي يساعد على تلطيف الجو .
وإذا ما بدأت الأمطار في النزول نشط الفلاحون جميعاً إلى حرث الأرض ورميها
بالبذور (كالقمح والشعير) ، ويلبها الخضروات الصيفية (كالبطيخ والشمام والخيار والباامية
واللوبية والقرع واليقطين والمحصول القطاعي كالفول والعدس والحمص والذرة والسمسم) .
وخلاصة القول أن مناخ فلسطين معتدل في كل الأحوال .

بلادنا فلسطين في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

ذكر الله عز وجل بلادنا في كتابه العزيز أكثر من مرة ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا عنها شتى الأحاديث الصحيحة وعليه رأيت أن أثبت ذلك فيما يلي الآيات والأحاديث
النبوية الشريفة .

أولاً : في القرآن الكريم

- 1- الإسراء : قال تعالى في مطلع سورة الإسراء ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد
الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ (18) .
عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله ﴿ باركنا حوله ﴾ قال هي : فلسطين وتشمل الأردن ،
وقال أبو القاسم السهيلي ، قوله ﴿ باركنا حوله ﴾ يعني الشام من الفرات إلى العريش ، وقيل ﴿
باركنا حوله ﴾ بوجود مقابر الأنبياء فيها ، وقالوا سماه مباركاً لأنه مقر للأنبياء وقبلتهم ، ومهبط
الملائكة والوحي ، وعليها يحشر الناس يوم القيامة .
- 2- المعراج : وهو العروج بالرسول عليه الصلاة وأفضل السلام إلى السموات العلى من فوق
الصخرة المشرفة ببيت المقدس في الليلة التي كان فيها الإسراء ، وذلك في ليلة 27/رجب قبل
الهجرة بسنة ونصف تقريباً ، وقد اشتملت آيات من القرآن الكريم ما يثبت المعراج وذلك في قوله
تعالى في سورة النجم ، وفي الأخبار عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لسيد الملائكة جبرائيل

(18) سورة الإسراء [1] . ومساحة الحرم القدسي الشريف (144000) م² أي ما يعادل سدس مساحة القدس
القديمة .

عليه السلام ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾

3- القبلة : إن رسول الله ﷺ كان يصلي وأصحابه بمكة جهة الكعبة ، ولما هاجر إلى المدينة أمره الله عز وجل أن يصلي إلى القدس ، وبقيت صخرة هذه المدينة قبلة للمسلمين مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهراً ، قال تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره .. ﴾ (19) .

4- الأرض المباركة : لما وجد سيدنا إبراهيم عليه السلام أن نصائحه لم تنفع مع قومه في بلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات بالعراق) وإنهم آثروا قتله ، نجاه الله هو وابن أخيه لوط عليه السلام إلى أرض فلسطين ، الأرض التي بارك الله فيها للعالمين ، قال تعالى ﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (20) .

وقد روى الإمام ابن جرير الطبري رضي الله عنه بسنده في تفسيره عن أبي بن كعب والحسن البصري رضي الله عنهما ، كما روي أيضاً عن ابن جريج وابن زيد بن ثابت رضي الله عنهم أجمعين أن الأرض التي بارك الله فيها هي الشام ، قال تعالى : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمين ﴾ (21) .

وانفق النيسابوري وابن جرير على أن المراد هنا بالقرى الظاهرة والتي بارك فيها هي بلاد الشام ، وتخص فلسطين أرض بيت المقدس .

5- الأرض المقدسة : لما دخل موسى عليه السلام وقومُه صحراء التيه طلب إليهم أن يتشجعوا ويدخلوا فلسطين لامتلاكها إلا أنهم كانوا قد ألفوا الذل في أرض الفراعنة مصر فتمكن الصغار والهوان من نفوسهم فلم تكن لهم القوة على الدخول إلى هذه البلاد التي دعاها الله عز وجل بالأرض المقدسة والآية الكريمة الآتية توضح ذلك ، قال تعالى : ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴾ (22) .

(19) سورة البقرة [144-150] . وقالوا : إن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة ثانية كان في يوم الثلاثاء من منتصف شهر شعبان ، وقيل في رجب من السنة الثانية من الهجرة النبوية (كما جاء في الانس الجليل (ص121)) والله أعلم .

(20) سورة الأنبياء الآية [71] .

(21) سورة سبأ الآية [18] .

(22) سورة المائدة [23-24] .

قال الزجاج : والمقدسة بمعنى المطهرة ، وقيل سماها مقدسة لأنها طهرت من الشرك ، وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين .

وقال الكلبي : إن الأرض المقدسة هي : دمشق وفلسطين وبعض الأردن
وقال قتاده : هي الشام كلها من الفرات إلى العريش (23) .

وفسر المرحوم السيد محمد رشيد رضا قوله تعالى : ﴿ يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة ﴾
إنها مقدسة أي مطهرة من الوثنية لما بعث الله فيها من الأنبياء ، دعاء التوحيد .

وفسر مجاهد (رضي الله عنه) المقدسة : بالمباركة ويصدق بالبركة الحسية والمعنوية .
وروى ابن عساكر عن معاذ بن جبل : أن الأرض المقدسة تعني ما بين العريش إلى الفرات

وروى عبد الرزاق وعبد الرحمن بن حميد عن قتادة أنها الشام وهي تشمل القطر السوري ،
وهذا يدل على أن هذا التحديد لسورية قديم وحسبنا أنه من عُرف سلفنا الصالح أن الشام هي
الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان ، وقالوا : أنه هو مراد الله تعالى ، ولا أحق ولا أعدل من قسمة
الله تعالى وتحديده . والله أعلم

وفي اصطلاح بعض كتّاب التاريخ أن سورية هي القسم الشمالي الشرقي من بلاد الشام ،
والباقي يسمونه فلسطين أو بلاد المقدس والمشهور عند الناس أنها هي الأرض المقدسة (24) .
5 - قال تعالى : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ (25)

قيل في أحد الأقوال أنها الأرض المقدسة ترثها أمة محمد ﷺ (26) .
وهذا تأكيد من الله عز وجل بأن فلسطين لأمة محمد ﷺ مهما عمّر واستعمر بنو القردة
والخنازير فيها ، ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ (27) وقال تعالى : ﴿ فإذا جاء وعد الآخرة
ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً ﴾ (28) .
7- قال تعالى : ﴿ والتين والزيتون وطور سينين . وهذا البلد الأمين ﴾ (29) قال ابن عباس في
تفسيرها ، التين : بلاد الشام ، والزيتون : بلاد فلسطين ، وطور سينين : الجبل الذي كلم الله

(23) راجع نهاية الأرب في فنون الأدب (325/1) .

(1) انظر تفسير القرآن الكريم للمؤلف/محمد رشيد رضا (ص325،324) ، مطبعة المنار، 1330هـ.

(25) سورة الأنبياء الآية [105] .

(26) انظر كتاب الإنس الجليل (ص144) و (ص53) من كتاب الأعلام بفضائل الشام للمتتبي - القدس .

(27) سورة الرعد آية [31] .

(28) سورة الإسراء الآية [7] .

عليه موسى عليه السلام ، والبلد الأمين : مكة ، وكلها مهابط لوحي الله عز وجل جبرائيل عليه السلام ومن هنا جاءت البركة .

8- قال تعالى : ﴿ واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب ﴾⁽³⁰⁾ وأقرب مكان إلى السماء هي قبة الصخرة المشرفة ببيت المقدس حيث معراج النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، قال يزيد بن جابر في هذه الآية : يقف اسرافيل على صخرة بيت المقدس (المكان القريب) فينفخ في الصور فيقول : أيتها العظام النخرة ، والجلود المتمزقة ، والأشعار المتقطعة ، إن الله يأمرك أن تجتمعي ليوم الحساب⁽³¹⁾ .

9- قال تعالى ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ﴾⁽³²⁾ .

والمقصود هنا من ﴿ بيوت الله ﴾ هي بيت المقدس ومساجد فلسطين والمعنيون هنا هم رجالها ، وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، إنهم جند الشام وهو صفوة الله كما قال عنهم رسول الله ﷺ ، وقال (لقد تكفل الله تعالى لي بالشام وأهله)⁽³³⁾ .

10- قال تعالى ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون . حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهو لا يشعرون ﴾⁽³⁴⁾ .

ووادي النمل هذا المذكور هنا يقع في فلسطين بجوار عسقلان وكان لأهل فلسطين موسم خاص لزيارته كل عام .

11- ولما ابتدأ (هيروودوس) بقتل كل طفل يولد في بيت لحم آوى الله عز وجل مريم البتول ووليدها عيسى عليه السلام إلى بيت المقدس قال تعالى ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناها إلى ربوة ذات قرار معين ﴾⁽³⁵⁾ .

قال ابن عباس : هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب رضى الله عنهم أجمعين وعن الحسن وأبي هريرة : أنها أرض فلسطين⁽³⁶⁾ .

⁽²⁹⁾ سورة التين (1-3) .

⁽³⁰⁾ سورة ق (41) .

⁽³¹⁾ انظر في كتاب مسالك الأنصار في ممالك الأمصار (1/138) .

⁽³²⁾ النور الآية (36-37) .

⁽³³⁾ انظر إلى كتاب الأئس الجليل (ص144) .

⁽³⁴⁾ سورة النمل [17-18] .

⁽³⁵⁾ من سورة المؤمنين 46 .

12- قال تعالى : ﴿ فضرِبْ بينهم بسور له باطنه فيه الرحمة وظاهرة من قبله العذاب ﴾ (37)

فعن أبي العوام مؤذن بيت المقدس قال : سمعت عبد الله بن عمر رضی الله عنهما أن السور الذي ذكره الله في القرآن الكريم وفي هذه الآية هو ، سور بيت المقدس الشرقي ، باطنه فيه الرحمة (المسجد والصخرة) ، وظاهره من قبله العذاب (وادي جهنم) (38) .

ثانياً : بعض الأحاديث النبوية الشريفة

1- قال ﷺ : (إن الله بارك فيما بين العريش إلى الفرات ، وخص فلسطين بالتقديس) (39) وفي رواية أخرى : (إن الله بارك في الشام من الفرات إلى العريش) (40) .

2- وفي صحيح البخاري والترمذي عن ابن عمر رضی الله عنهم أجمعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم بارك لنا في شامنا) (41) .

3- وأخرج الترمذي من حديث زيد بن ثابت رضی الله عنهم أجمعين أنه قال : (كنا يوماً عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله ﷺ : (طوبى لأهل الشام ، فقلنا : لم ذلك يا رسول الله ؟ قال : لأن الملائكة باسطه أجنحتها عليه) (42) .

4- عن وائلة بن الأسقع قال : قال رسول الله ﷺ : (يجندُ الناس أجناداً ، فجنداً بالشام ، وجنداً باليمن ، وجنداً بالعراق ، وجنداً بالمشرق ، وجنداً بالمغرب ، فقلت يا رسول الله : إني رجل حديث السن فإن أدركت ذلك الزمان فأيتها يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام فإنها صفوة الله في

(36) انظر إلى كتاب الأنس الجليل (ص144) .

(37) سورة الحديد الآية [13] .

(38) انظر إلى كتاب الانس الجليل (ص144) ، ونهاية الارب في فنون الأدب (335/1)

(39) انظر كتاب صبح الأعشى (72/4) والتاريخ الكبير لابن عساكر (34/1) ، دمشق 1329 هـ .

(40) انظر في معجم ما استعجم (938/3) .

(41) انظر في كتاب الأعلام بفضائل الشام للميني (57) .

(42) انظر صبح الأعشى (72/4) ، وفضائل الشام ودمشق للربيعي (ص 4) سنة 1950م ، وكتاب ترغيب أهل

الإسلام في سكنى الشام للسلمي (ص11) سنة 1940م .

أرضه ، يسوق إليها صفوته من خلقه فإذا أبيتم فعليكم باليمن فاسقوا بُغدره (43) يتركه السيل في مكان منخفض وقد تكفل الله تعالى لي بالشام وأهله (44) .

5- وعن عبد الله بن جَوَّالَة الأزدِي (45) : قال : قلت يا رسول الله : " خِرْ لي بلدٌ (بمعنى تخير لي) أكون فيه ، فلو علمت أنك تبقى لم أختَر على قريبك شيئاً ؟ فقال : " عليك بالشام ثلاثاً : فلما رأى النبي ﷺ كراهيتي لها قال : " هل تدري ما يقول الله تعالى في الشام ؟ إنه يقول : يا شام يدي عليك ، يا شام أنت صفوتي من بلادي ، أدخل فيك خيرة عبادي ، أنت سوط نعمتي ، سوط عذابي ، أنت الأندَر (46) ، وعليك المحشر " وقال ﷺ : " ورأيت ليلة أُسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة ، قلت : ما تحملون ؟ قالوا: عمود الإسلام أمرنا ربنا أن نضعه بالشام ، وبينما أنا نائم إذ رأيت الكتاب اختلس من تحت وسادتي (أي: أخذ واستلب) فظننت أن الله تعالى قد تخلى عن أهل الأرض فأتبعه بصري فإذا هو بين يدي حتى وضع بالشام فإن الله قد توكل بالشام وأهله " (47) .

والحمد لله هذه بشرى رسول الله ﷺ لأهل فلسطين وتحريرها وعودتها إلى حظيرة الإسلام والمسلمين إن شاء الله .

6- عن عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " تخرج نارٌ من حضر موت أو من نحو حضر موت فتسوق الناس ، قلنا يا رسول الله : ما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام .

وفي بعض ألفاظه : " ستخرج نارٌ - قبل يوم القيامة - من حضر موت تحشرُ الناس ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : عليكم بالشام - لعلمه ﷺ بأنها خيرٌ للمؤمنين من غيرها ، فهي أرض المحشر والمنشر ومهابط وحي الله ، ومقبرة كثيرٌ من الأنبياء " (48) .

(43) جمع غدِير : الماء .

(44) تعريف بوائل بن الأسقع : هو وائل بن الأسقع بن كعب بن عامر الليثي الكناني صحابي أسلم قبل غزوة تبوك ، وشهدها من النبي ﷺ ثم نزل الشام ، وشهد فتح دمشق وحمص وغيرها من بلاد الشام وأخيراً سكن بيت جبريل بفلسطين وتوفي فيها في خلافة عبد الملك بن مروان عام (83هـ-702م) بعد أن عاش ما يقرب مائة عام ، وقيل أنه دُفن في بيت المقدس ، والله أعلم ، انظر في كتاب التاريخ الكبير لابن عساكر (7/1) ، وكتاب فضائل الشام (ص5) سنة 1950م

(45) وهو صحابي نزل بالشام وسكن جند الأردن ، ومات فيها عام 58 هجري ، وقيل عام 80 هجري والله أعلم

(46) تناذر القوم أي خوف بعضهم بعضاً ، والأندَر معناه الأكثر تخويفاً من غيره .

(47) انظر كتاب التاريخ الكبير لابن عساكر (ص27) .

(48) انظر كتاب التاريخ الكبير لابن عساكر (29/1) ، وكتاب ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام للسلمي

(ص9) .

- 7- عن ابن عباس قال : قال رجل يا رسول الله : إني أريد الغزو في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ عليك بالشام فإن الله تكفل لي بالشام وأهله ، ثم الزم من الشام عسقلان ، فإنه إن دارت الرحي في أمتي كان أهل عسقلان في راحة وعافية " (49) .
- 8- قال عبد الله بن عمرو بن العاص : غزونا مع معاوية بن أبي سفيان مصر ، فنزلنا منزلاً ، فقلت لمعاوية : أتأذن لي أن أقوم فوق فرسي في الناس (يعني خطيباً) فأذن له : فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " رأيت في المنام أن عمود الكتاب قد حُمِل من تحت وسادتي فاتبعت بصري فإذا هو كالعמוד من النار يعهد به إلى الشام ، ألا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام يقولها ثلاثاً " (50) .
- 9- عن أبي أمامه أن النبي ﷺ قال : " أنزلت عليّ النبوة في ثلاثة أمكنة : بمكة ، والمدينة ، والشام " (51) .
- 10- روى الإمام أحمد (رضى الله عنه) في مسنده عن أبي أمامه الباهلي (رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك . قالوا : يا رسول الله ، وأين هم : قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس " (52) .
- 11- عن عطاء قال : " لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيارُ عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها " (53) .
- 12- عن كعب قال : قال الله عز وجل لبيت المقدس : " أنت جنتي وقُدسي وصفوتي من بلادي من سكنك فبرحمة مني ، ومن خرج منك فبسخط مني " (54)
- 13- عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : يا معاذ : إن الله عز وجل سيفتحُ عليكم الشام بعدي من العريش إلى الفرات رجالهم ونساؤهم وإماؤهم مرابطون إلى يوم القيامة ، فمن اختار منكم ساحلاً من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو في جهاد إلى يوم القيامة " (55) .
- 14- روى سلمه بن نُفيل الحضرمي أنه أتى النبي ﷺ فقال : إني سيّبتُ الخيل ، وألقيتُ السلاح ، ووضعتُ الحربُ أوزارها وقال : لا قتال !! فقال النبي ﷺ " لئن جاء القتال لا تزال طائفة من

(49) انظر كتاب التاريخ الكبير لابن عساكر (30/1) .

(50) انظر كتاب التاريخ الكبير لابن عساكر (31/1) .

(51) انظر إلى كتاب التاريخ الكبير لابن عساكر (36/1) .

(52) انظر كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب (333/1) ، والإنس الجليل (ص44) .

(53) انظر كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب (333/1) .

(54) نفس المصدر السابق .

(55) انظر في كتاب الإنس الجليل (ص145) .

أمتي ظاهرين على الناس ، يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم ، ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله ، وهم على ذلك . ألا إن عقر دار المؤمنين الشام ، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة " .

وفي هذا الحديث الشريف إشارة من رسول الله بسكنى الشام وإن المقام فيها رباط في سبيل الله ، وإنها ثغر إلى يوم القيامة⁽⁵⁶⁾ .

15- روى عن أبي الدرداء (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : " فُضلت الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة وفي مسجدي بألف صلاة وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة " ⁽⁵⁷⁾ .

16- عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال : " لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى " ⁽⁵⁸⁾

17- حدّث أبو الوليد قال : حدّثنا شعبه قال : سمعت قزعة زياد مولى زياد قال : سمعت أبا سعيد الخدري (رضي الله عنه) يحدث بأربع عن النبي ﷺ فأعجبني : قال : " لا تسافر المرأة يومين إلا معها زوجها أو ذو محرم ، ولا صوم في يومين إلا : الفطر والأضحى ، ولا صلاة بعد صلاتين : الصبح حتى تطلع الشمس ، وبعد العصر حتى المغرب ، ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي " ⁽⁵⁹⁾ .

18- حديث الإسراء : حدث يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث/ عن عُقيل عن ابن شهاب قال : حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله (رضي الله عنهم أجمعين) قال : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : " لما كذبتني قريش في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته (صفاته) وأنا أنظر إليه " ⁽⁶⁰⁾ .

وقد ثبت عن أن النبي ﷺ - وهو الصادق الأمين- قد حدث صبيحة الليلة التي كان فيها الإسراء أنه أسري به في تلك الليلة من مكة إلى بيت المقدس حيث المسجد الأقصى وأنه قد عاد من ليلته إلى مكة وأن أول من حدثهم بذلك ، أم هاني بنت عمه أبي طالب ، وقد حاولت أن تقنعه أن لا يتحدث لقومه خوفاً أن يكذبوه ، فأصر ﷺ في إخبارهم ⁽⁶¹⁾ .

⁽⁵⁶⁾ انظر في كتاب ترغيب أهل الشام في سكنى الشام 10-11 .

⁽⁵⁷⁾ رواية الإمام أحمد (رضي الله عنه) ، انظر كتاب الانس الجليل ص 145 .

⁽⁵⁸⁾ رواه البخاري (60/2) ، طبعة القاهرة سنة 1314 هـ .

⁽⁵⁹⁾ كما جاء في صحيح البخاري (60/2) ، طبعة القاهرة 1314 هـ .

⁽⁶⁰⁾ انظر صحيح البخاري (52/5) القاهرة 1314 هـ .

⁽⁶¹⁾ انظر إلى كتاب الإسراء والمعراج للشيخ عبد الرحمن تاج . شيخ جامع الأزهر ص4

19- حديث المعراج : ثم حدث رسول الله ﷺ أصحابه المؤمنين ، وأخبرهم ما شاهده في السموات من بديع الآيات ، وما تلقاه من الأمر الإلهي بفرض الصلوات الخمس اليومية⁽⁶²⁾ . وهذا تشريف لأرض الشام وبيت المقدس بفرض الصلوات الخمس على المسلمين من فوق أرضها ، وصلاة النبي ﷺ إماماً بالأنبياء ، وقد أحياهم الله تلك الليلة تحت صخرتها المشرفة . هذا ومن المصادفات العجيبة أن صلاح الدين الأيوبي (رضي الله عنه) تسلم القدس من الأوربيين الصليبيين يوم الجمعة في السابع والعشرين من رجب سنة 583 هجري أي في ليلة الإسراء والمعراج المنصوص عليها في القرآن الكريم بعد نيف وتسعين عاماً ، وهذا توافق عجيب فقد يسره الله بأن تعود القدس إلى أصحابها في مثل زمان الإسراء والمعراج ، والله أسأل أن يعيدها ثانية إلى أهلها الفلسطينيين وإلى الإسلام والمسلمين في مثل زمان الإسراء والمعراج القابل إن شاء الله ، وما ذلك على الله بعزيز ، إن الله لا يخلف الميعاد⁽⁶³⁾ .

20- روى ابن منده بسنده عن أنس بن مالك قال : " إن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس ، وبيت المقدس من جنة الفردوس وهي سره الأرض " ويعني هنا بالصخرة هي سره الأرض⁽⁶⁴⁾ .
21- روى عن النبي ﷺ أنه ذكر الدجال ، وأن اليهود يكونون من أعوانه ، وقال : يقتله عيسى بن مريم (عليه السلام) ومن معه من المسلمين (وفي رواية هو ومن معه من العرب) بباب لد (أي على أبواب مدينة اللد بفلسطين)⁽⁶⁵⁾ .

- وقال القلقشندي : وقد ثبت في الصحيح أن المسيح عيسى (عليه السلام) يقتل الدجال بباب لد⁽⁶⁶⁾ .

22 - وجاء في البخاري : حدثنا الحميدي : حدثنا سفيان : حدثنا عمرو عن عكرمه عن ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس)⁽⁶⁷⁾ ، قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به إلى بيت المقدس⁽⁶⁸⁾ .

23 - قالت ميمونة مولاة رسول الله ﷺ : قلت لرسول الله ﷺ ، أفتنا عن بيت المقدس قال : " نعم المصلى : هو أرض المحشر ، وأرض المنشر ، إئتوه فصلوا فيه فإن الصلاة فيه كألف

⁽⁶²⁾ انظر صحيح البخاري (52/5-54) ، طبعة القاهرة 1314 هـ .

⁽⁶³⁾ انظر صحيح البخاري (52/5-54) طبعة القاهرة 1314 هـ .

⁽⁶⁴⁾ راجع مسالك الأنصار في ممالك الأمصار ص 138 .

⁽⁶⁵⁾ انظر إلى كتاب التاريخ الكبير لابن عساكر (187/1-195) .

⁽⁶⁶⁾ راجع صحيح الأعمش (100/4) .

⁽⁶⁷⁾ سورة الإسراء الآية 60 .

⁽⁶⁸⁾ انظر صحيح البخاري (54/5) .

صلاة . قلت بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، ومن لم يطق أن يأتيه . قال : فليهد له زيتاً يُسرح فيه فإنه من أهدى إليه ، كان كمن كان صلى فيه ⁽⁶⁹⁾ .

24- قال النبي ﷺ : " أبشركم بالعروسين غزة وعسقلان " ⁽⁷⁰⁾ .

25- وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : " لكل شيء ذروة وذروة الشام عسقلان " ⁽⁷¹⁾ .

26- قال رسول الله ﷺ : " طوبى لمن رأى عكا " ⁽⁷²⁾ .

هذا ولما علم الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) تفضيل الشام على غيره، رحل إليه منهم عشرة آلاف عين رأت النبي ﷺ ، على ما رواه الوليد بن مسلم ⁽⁷³⁾ .

﴿ بعض ما قيل عن الشام ، ومنها فلسطين ﴾

- قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لجلسائه يوماً ، أيّ الناس أعظم أجراً ؟ فجعلوا يذكرون له الصوم والصلاة ويقولون : فلان ، وفلان بعد أمير المؤمنين . فقال : ألا أخبركم بأعظم الناس أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين ؟ فقالوا : بلى . قال : (رُوِجِل ⁽⁷⁴⁾ بالشام أخذ بلجام فرسه يكلأ ⁽⁷⁵⁾ من وراء بيضه المسلمين لا يدري أسبع يفتنسه أم هامة تلدغه ⁽⁷⁶⁾ أو عدو يغشاه ، فذلك أعظم أجراً ممن ذكرتم ومن أمير المؤمنين) ⁽⁷⁷⁾ .
- ووصف أحدُ الحكماء لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بلاد الشام وفيها فلسطين بما يلي : (والشام يا أمير المؤمنين مرج خصيب ووابل سكب - ذات أمطار غزيرة - كثرت

⁽⁶⁹⁾ انظر نهاية الارب في فنون الأدب للنويري ص 332 .

⁽⁷⁰⁾ انظر معجم البلدان (122/4) .

⁽⁷¹⁾ انظر نفس المصدر السابق (122/4) .

⁽⁷²⁾ انظر نفس المصدر السابق (144/4) .

⁽⁷³⁾ انظر كتاب ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام ص 12 ، وكتاب الاعلام لفضائل الشام ص 70 .

⁽⁷⁴⁾ مصغر رجل لا للتحقير بل لدلالة التعظيم .

⁽⁷⁵⁾ يحفظ وبيضة المسلمين مجتمعهم وموضوع سلطانهم ومستقر دعوتهم .

⁽⁷⁶⁾ دابة من دواب الأرض ذوات السموم .

⁽⁷⁷⁾ انظر كتاب التاريخ الكبير لابن عساكر (58/1) .

أشجاره ، واطردت أنهاره ، وعمرت أعشاره -دياره عامرة بالسكان- ، وبه منازل الأنبياء ،
والقدس المحتبى، وفيه أشرف خلق الله تعالى من الصالحين والمتعبدين ، وجباله مساكن
المجاهدين والمنفردين (78) .

□ ووصف الأضطخري المتوفى في نحو عام 346 هجري والموافق 957م ذكر فلسطين
بقوله : (أزكى البلدان الشام ومدينتها العظمى الرملة ، وبيت المقدس تليها في الكبر) (79) .
□ وقال ابن حوقل المتوفى عام 367هـ - 978م : (فلسطين أرضي ، وهي خير بلاد
الشام) (80) .

□ ويمثل ذلك وصف الادريسي (رحمه الله) والمتوفى في نحو عام 560 هـ - 1165م
قائلاً : (ديار فلسطين حسنة البقاع ، بلد من أزكى بلاد الشام) (81) .
□ وذكر زكريا بن محمود العزويني المتوفى عام 682هـ-1283م : قائلاً : (والشام هي
الأرض المقدسة التي جعلها الله منزل الأنبياء ومهبط الوحي ، ومحل الأنبياء والأولياء
الصالحين ، هواؤها طيب وماؤها عذب ، وأهلها أحسن الناس خلقاً وخلقاً وزياً ووزناً) (82) .
□ هذا وقد ذكر فضائل بُر الشام وخيراته كل من :

- 1 - البشاري المقدسي (توفي في نحو عام 380هـ-990م)
 - 2 - الحموي (توفي في نحو عام 626هـ-1229م)
 - 3 - والنويري (توفي في نحو عام 732هـ-1339م)
- وغيرهم الكثير من مؤرخي وجغرافيي العرب في مؤلفاتهم (83) .

البَابُ الثَّانِي

غزة القضاء واللواء والتبعية

(78) انظر كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر تأليف/ علي بن الحسين المسعودي (188/1) المطبعة الأزهرية
بمصر 1303 هـ .

(79) انظر كتاب المسالك والممالك ص 43 .

(80) انظر صبح الأعشى (89/4) .

(81) انظر كتاب بلدانیه فلسطين العربية ص 182 .

(82) انظر كتاب آثار البلاد وإخبار العباد ص 205 .

(83) انظر كتاب بلادنا فلسطين للمؤلف/ مصطفى الدباغ ص 335-348 ، طبعة 1991م

لما كانت بلدي (بيت دراس) والذي بصددها هذا البحث وهي تابعة للواء غزة ، قضاء غزة سار لزاماً عليّ أن أتحدث عن هذا اللواء أحد ألويه وطني الغالي فلسطين ، وكان يسمى باللواء الجنوبي : يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشمال قضاء الرملة ، ومن الشرق قضاءي الخليل وبئر السبع ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء ، وجميعه يقع في منطقة السهل الساحلي .

كان هذا القضاء أوسع مما هو عليه الآن ، فقد ذكر شمس الدين/ سامي مؤلف قاموس أعلام العرب في الصفحة (3279) من المجلد الخامس المطبوع في استانبول -تركيا- عام 1314هـ الموافق 1910م الرسمية الصادرة عن الدولة العثمانية أن القضاء المذكور يضم أربع مدن كبرى (غزة - والمجدل - وخانيونس - والفالوجا) و(54) قرية و (4) مزارع . وفي عام 1932م فصلت عنه أربع قرى هي (بينا - وقطره - وبشيت - والمغار) وألحقت هذه بقضاء الرملة .

مدنه وقراه : في أواخر العهد البريطاني العسوف كان قضاء غزة يشتمل على ثلاث مدن فقط (غزة - والمجدل - وخان يونس) وعدد (54) قرية هي (عبسان - خزاعة - بني سهيلا - بربره - برقه - البطاني الغربي - البطاني الشرقي - بيت عفا - بيت دراس - بيت حانون - بيت جرجا - بيت لاهيا - بيت طيما - بعليين - بربر - دير البلح - دير سنيد - دمره - الفالوجا - حمامه - حقا - هربيا - حليقات - هوج - عبدس - عراق المنشية - عراق سويدان - اسدود - جباليا - الجيه - جولس - الجورة - جسير - كرتيا - الكوفحة - نجد - المحرقة - توكبا - الخصاص - المسمية الكبيرة - المسمية الصغيرة - النزلة - نعليا - القسطينة - رفح - السوافير الغربي - السوافير الشرقي - السوافير الشمالي - صمئيل - سمس - تل الترمس - ياصور - عرب صقير) .

وفي عام 1948م عام النكبة اغتصب اليهود من الديار الغربية مدينة المجدل وعدد (45) قرية ، وقد دمروا جميعها تدميراً كاملاً ، وأزالوا معالمها العربية والاسلامية دون الالتفات إلى قيمتها الأثرية والدينية وأصبحت أطلال وخرائب .

مساحة القضاء : بلغت مساحة قضاء غزة في نهاية الحكم البريطاني المشؤوم (1111,5 كم²) منها (25,4 كم²) مساحة الطرق والسكك الحديدية والوديان وما إليها .

وأما اليهود فكانوا يملكون منه (49,26 كم²) أي ما يعادل (4,43%) من مساحته الكلية .

وها هي مساحة الأراضي التي تملكها القرى الست الأولى من هذا القضاء :

1 - اسدود ومساحة أراضيها : (47871) دونماً أي ما يقرب من مساحة الأراضي التي يملكها اليهود في جميع أنحاء القضاء .

- 2 - قرية برير ومساحتها 46,184 دونم .
 - 3 - قرية حمامة ومساحتها 41,366 دونم .
 - 4 - قرية رفح ومساحتها 40,579 دونم .
 - 5 - قرية خربة صقير ومساحتها 40,224 دونم .
 - 6 - قرية بيت لاهيا ومساحتها 38,376 دونم .
- وها هي مساحة القرى الست الأولى في كبرها :
- 1 - الفالوجة ومساحتها 517 دونماً .
 - 2 - عراق المنثيه مساحتها 168 دونماً .
 - 3 - حمامة ومساحتها 167 دونماً .
 - 4 - المسمية الكبيرة ومساحتها 135 دونماً .
 - 5 - اسدود ومساحتها 131 دونماً .
 - 6 - جباليا ومساحتها 101 دونماً .
- وأصغر قرأها الست هي :
- 1 - جعين ومساحتها 6 دونمات
 - 2 - خزاعة ومساحتها 8 دونمات .
 - 3 - الخصاص ومساحتها 10 دونمات .
 - 4 - دير سنيد ومساحتها 13 دونم
 - 5 - ومساحة كل من (دمره) و (عبدس) و (حليقات) و (المسمية الصغيرة) = (18) دونماً .

سكان القضاء :

- 1 - كان عدد سكان لواء غزة عام 1922م (69413) نسمة يوزعون كما يلي :

68407	المسلمون
12	المسيحيون
3	آخرون
90	اليهود
69413	المجموع

وهم عرب

وعليه يصبح معدل الكيلو متر المربع الواحد 62,5 شخصاً

- 2 - وفي سنة 1931م بلغوا (87685) نسمة يوزعون كالاتي :

ملاحظات	المجموع	ذكور	إناث	
بينهم (530) شخصاً من السكان الرحل	86567	43077	43490	المسلمون
	897	444	453	المسيحيون
	1	1	-	آخرون
	220	133	87	اليهود
	87685	43655	44030	المجموع

وعليه يصبح معدل الكيلو متر المربع الواحد 87,9 شخصاً .

3 - وفي عام وبالتحديد في 1/4/1945م قُدر عدد سكان قضاء غزة بـ (137180) نسمة

يوزعون كالاتي :

المسلمون 133040 نسمة

المسيحيون 1250 نسمة

جميع سكان العرب 134290

اليهود 2890

مجموع سكان القضاء = 137680 نسمة

ونسبة اليهود بينهم 2,1% نسبة لا تذكر ، وذلك حتى عام 1945م⁽⁸⁴⁾ .

انظر إلى الخريطة (2) لواء غزة قبل عام 1948م

(84) انظر كتاب بلادنا فلسطين للمؤلف/ مصطفى الدباغ ، طباعة 1991م .

(خريطة رقم 2)

الباب الثالث

قطاع غزة الملجأ والمنطلق .. إن شاء الله

معلومات تاريخية مبسطة عن مدينة غزة ومدن القطاع الأخرى⁸⁵

أماكن أثرية تاريخية في قطاع غزة

هناك العديد من الأماكن الأثرية التاريخية في قطاع غزة ، هذه الأماكن جديرة بالعناية والصيانة والمحافظة عليها لأنها تعتبر عن تاريخ هذه المنطقة في عصور وعهود مختلفة ، كما أنها يمكن أن تكون أماكن لجلب السياح إليها مما قد تسهم في جلب الخير والرخاء لأنباء هذا القطاع وهي :

- 1 - **الجامع العمري الكبير** : ويعتبر من أهم المساجد في بلادنا فلسطين ، يقع في وسط غزة القديمة ، وأخذ اسمه نسبة إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) ، ولما احتل الصليبيون غزة حولوه إلى كنيسة ، ولما حرر صلاح الدين غزة من الصليبيين أعاده للمسلمين كما كان⁽⁸⁶⁾
- 2 - **جامع السيد هاشم** : تم بناء هذا الجامع على ضريح السيد هاشم بن عبد مناف الجد الثاني للنبي محمد ﷺ حتى توفي ودفن في غزة في إحدى رحلاته التجارية .
- 3 - **جامع النصر** : ويقع في قرية بيت حانون وهو من المساجد القديمة في قطاع وبالقرب منه عدد من قبور المسلمين الذين استشهدوا في معركة مشهورة مع الصليبيين سنة 1239م انتصر فيها المسلمون انتصاراً كبيراً دفع خطر الصليبيين عن مدينة غزة (نفس المصدر) .
- 4 - **قلعة غزة** : وهي قلعة قديمة يوجد أثارها الآن في مدرسة بنات الزهراء الثانوية .

(85) إرجع إلى المصدر

(86) راجع كتاب غزة عبر التاريخ : إبراهيم سكيك .

عندما احتل الصليبيون غزة قام الملك (بلدوين) أحد قادة الصليبيين بإعادة بنائها وتحصينها ، واتخذها قاعدة لتهديد الطريق بين مصر والشام ، وكانت تتسع مساحتها على مرتفع يشمل مدرسة هاشم بن عبد مناف ومدرسة الفلاج والرملة (والتي حولت الآن إلى مدرسة لتحفيظ القرآن والعلوم الدينية لأولاد الشهداء - تابعة لوزارة الأوقاف الإسلامية) ومدرسة الزهراء الثانوية وقد اتخذها الأتراك مركزاً لإدارة المدينة وما حولها ، كما اتخذها نابليون قاعدة له في أثناء غزوه لبلاد الشام سنة 1799م واتخذها حكومة الانتداب البريطاني مركزاً للحكومة .

5 - **تل العجول** : يقع شمال مخيم النصيرات على الحافة الشمالية لودي غزة فكانت توجد فوق هذا التل مدينة قديمة بناها الكنعانيون قبل آلاف السنين ، ويقال أن غزة القديمة كانت تقوم في هذا المكان ثم نقلت المدينة إلى موقعها الحالي عندما دمرت المدينة بسبب الحروب وكانت تعتبر هي الميناء لمدينة غزة سابقاً .

ومن أبرز حوادث هذا التل نزول البطل صلاح الدين عليه مرتين لطرد الصليبيين ، كما دارت فوق هذا التل معركة بين الملك الناصر فرج بن برقوق (أحد سلاطين المماليك) والخارجين عليه ، كما دارت فوقه أيضاً معركة بين الأتراك والإنجليز سنة 1917م أدت إلى قتل عدد من جنود الإنجليز وحلفائهم ، ولا تزال قبورهم موجودة في مقبرة الإنجليز شرق قرية الزوايدة على الطريق العام .

6 - **قلعة برقوق في مدينة خان يونس وجامعها** : وقد سبق أن تحدثنا عن هذه القلعة .

7 - **تل الخرائب في مدينة رفح** : ويقع هذا التل على شاطئ البحر وفيه آثار قديمة تعود إلى العهد الروماني ، وفوق هذا التل يوجد العمود رقم (1) من أعمدة الحدود بين مصر وفلسطين ولا يزال هذا العمود باقياً حتى اليوم .

8 - **تل رفح** : وفوق هذا التل كانت توجد مدينة رفح القديمة وقد عُثر فيه على كثير من الآثار الرومانية القديمة مثل : التوابيت الحجرية ، والأواني الفخارية ، والعملات المعدنية⁽⁸⁷⁾ .

الباب الرابع

قريتي بيت دراس .. الأمل والعودة

(87) راجع كتاب غزة عبر التاريخ - إبراهيم سكيك .

قال ﷺ يوم أن هاجر من مكة إلى المدينة والدموع تفيض من عينيه : (والله يا مكة إنك لأحب البلاد إلى الله ، وإنك لأحب البلاد إلى نفسي ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت) وظل يحن إليها حتى عاد إليها فاتحاً منتصراً على قوى البغي والشرك في العام الثامن للهجرة . وأنا أقول مقتدياً بنبي محمد ﷺ في حب الوطن والله يا بلدي -بيت دراس- لولا أن طغيان البغي والكفر أخرجوني منك ما خرجت ، وسأظل أبذل كل جهدي ما حييت ، وذريتي من بعدي حتى نعود إليك ولكل فلسطين الغالية ظافرين منتصرين بعون الله ومشبيته {وما النصر إلا من عند الله} ، {وكان حقاً علينا نصر المؤمنين} .
وصدق القائل : حبُّ الوطن من الإيمان .
وصدق شاعرنا حيث قال :

ولي وطن آليت ألا أبيعهُ ولا أرى غيري له الدهر مالكاً

وقول الشافعي :

سقى الله أرضاً لو ظفرت بتربها كحلت بها من شدة الشوق أجفاني

(بيت دراس) أو (بيت داراس)

قرية بيت دراس : الأرجح أنها تحريف لكلمة (مدرس) بمعنى (بيدر أو جرن) لدراسته الحنطة ، وجذر (درس) سامي مشترك معناه الأصلي (داس - وضرب) (88) ، وقد أخبرنا أجدادنا القدماء بأنها كانت تسمى (بيت ادريس) نسبة إلى النبي إدريس عليه السلام ، غير أن هذا القول ليس في كتب التاريخ مرجع أو أصل (89) .

تقع بيت دراس أو (بيت داراس) في الشمال الشرقي من مدينة غزة وعلى مسيرة 46 كم منها ، ترتفع (50 متراً) عن سطح البحر الأبيض المتوسط ، وهي تابعة لقضاء غزة شرق قرية اسدود الساحلية يحدها من الشرق (قرى السوافير) الشمالي والشرقي والغربي ، ومن الشمال قرיתי البطاني الشرقي والغربي ، ومستعمرة كبيرة لليهود كانت تسمى (تعيبا) ، ومن الجنوب أراضي المجدل وجولس ، ومن الغرب قرיתי اسدود وحمامه .

(88) راجع كتاب بلادنا فلسطين للمؤلف مصطفى الدباغ - الجزء الأول - القسم الثاني .

(89) يقول أهل النسب والتاريخ من أن إدريس أب من آباء النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه جد أعلى لنوح عليه السلام وأن نوحاً : هو ابن لامك بن سوشلخ بن خنوع وهو عندهم ادريس بن يرذ بن مهلابيل بن قينان بن أنوش بن شيت بن آدم عليه وسلم (راجع صحيح مسلم - الجزء الثاني - (ص120)) .

مساحة أراضيها الزراعة واسعة ومترامية الأطراف ، ومساحة القرية المعمورة بالسكان (88) دونماً ، وليس لليهود أي شبر في أرضها ، ولم يستطع أي دخيل أن يشتري من أرضها شبراً واحداً ، والحمد لله ، كان بها في عام 1922م عدد (1670) نسمة بلغوا في عام 1939م (1804) نسمة بينهم (876) ذكور ، و (828) من الإناث ، وفي أول أبريل 1945م قُدِّر عدد سكانها بنحو (2750) نسمة جميعهم عرب مسلمون معظمهم من بئر السبع الذين استقروا في القرية والباقي مصريون .

وقد بلغ عدد سكانها سنة 1948م عام الهجرة حوالي (3500) نسمة تقريباً ، وكانت تشتهر بالزراعة وأهم منتجاتها الحمضيات والزيتون والفواكه بأنواعها والخضر وات ، والحبوب بأنواعها ، وتربتها طينية خصبة وكان يجاورها من الشرق وادي السوافير والذي كانت تأتيه مياهه في الشتاء من أرض الدوايمه وملتقى وادي الخليل ، انظر الخريطة رقم (7) ، فكان يحمل الطمي للأرض التي يمرُّ بها مما يجعلها خصبة ، ومن هنا كانت خصوبة أرض بيت دراس في الزراعة ، وكانت تشتهر أيضاً بتربية المواشي وخاصة الأغنام والبقر وحيث منتجاتها من الألبان ، واللحوم ، والصوف إلى جانب تربية الدواجن المحلية بأنواعها ، وكان يكثر فيها تربية مزارع النحل .

وهذه القرية قديمة ذات آثار خالدة وتاريخية ، سكنها أجدادنا الكنعانيون ومن بعدهم استولى عليها الرومان حتى دخلت الإسلام في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وعن طريق بيت دراس مرت جيوش الفراعنة ، وجنود آشور وبابل ، ومن بعدهم الفرس ، واليونان ، والرومان وعليها رفعت أعلام العرب نتيجة للمعارك التي وقعت فيها . ومر عنها معاوية بن أبي سفيان في فتوحاته لبلاد الساحل ، وكم التحم على أرضها الشرق والغرب في العصور المتوسطة .

(خريطة رقم 7)

وفي الحروب الصليبية كانت بيت دراس قلعة من قلاعهم كما كانت في عهد المماليك مركزاً من مراكز البريد بين غزة ودمشق وذكرت حينئذ في التاريخ باسم (تدراس) . قال صاحب صبح الأعشى : فمن غزة إلى الحنين (بيت حانون) وهو مركز بريد ، ومنها إلى بيت دراس ، وكان بها خان بناه ناصر الدين خزندار تنكز . وتحتوي بيت دراس على أساسيات قديمة (ومطامير - حفر أرضية - لتخزين الحبوب) وغرف معقودة بالأقواس القديمة⁽⁹⁰⁾ . واستخرج من أرضها الواقعة إلى الشمال (العروقية) آثار قديمة منها (النحاسية ، والفخارية) ، وفيها خربة بردغة في الجزء الشمالي منها وعلى بعد كيلو متر تقريباً تحتوي على ثل أنقاض وأساسات قديمة وقبة وخزان منهدم في أركانه أبراج مستديرة⁽⁹¹⁾ . وفيها خربة غياضه بين اسدود وبيت دراس غرباً تحتوي على أساسات من الدبش وصهاريج وبئر قديم وشقف من الفخار⁽⁹²⁾ .

وفيها أيضاً خربة عوده في الناحية الجنوبية منها ، وتحتوي على بئر قديم وآثار أنقاض ، وشقف فخار ، دليل على أنها كانت مأهولة بالسكان معظمها كنعانية أو آرامية⁽⁹³⁾ . وعلى أنقاض بيت دراس أقام الصهاينة قلعة زموروت عام 1955م . رجالها ونساؤها عاملون نشيطون ، ويتصفون بالطيبة وحسن الخلق ، وحسن المعاشرة ، والسماحة ، والابتسام الرقيقة ، أذكاء ، أصحاب نكتة وفكاهة ، والنساء كنّ يتعاونن مع الرجال في كل الأعمال في الفلاحة ، والزراعة ، وتربية المواشي ، وفي كل نواحي الحياة العملية . وكانت تعتمد في مياه الشرب ، وسقي الزراعة على الآبار الارتوازية ، فكانت فيها عدة آبار وبيارات للحمضيات ، وعمق آبارها يتراوح بين (25-40) متر . وكان فيها مكانان لتجمع مياه الشتاء إحداهما في الناحية الشرقية وكانت تسمى بركة الشمالية والثانية في الناحية الغربية وكانت تسمى بركة العوايدة، كانت تمكث فيها مياه الأمطار

⁽⁹⁰⁾ نقل عن الوقائع الفلسطينية - (1491) .

⁽⁹¹⁾ راجع الوقائع الفلسطينية (1523) .

⁽⁹²⁾ نفس المصدر السابق وغيضات : جمعه غيضه وهي الأحجة ومجتمع الشجر ولعل هذه البقعة هي بقية من بقايا غابة عسقلان والتي كانت تمتد لنواحي الرملة) ..

⁽⁹³⁾ الوقائع الفلسطينية (1573) .

لمدة طويلة ، يسقى الناس منها مواشيهم وكانوا يغتسلون ويغسلون فيهما ملابسهم ، وكان في القرية عدة بيادر واسعة (يسمى الواحد منها جرن) منها : جرن الناصرة المتصل بجرن الشماملة ، وجرن المقادمة ، وجرن العوادة ، وجرن البواريد ، وكانت تستعمل هذه لدرس الحبوب وإقامة الاحتفالات والأعراس فيها ، ومنشر للدواب في فصل الشتاء ، أضف إلى ذلك أنها كانت ملاعب للرياضة ومصارعة الثيران .

وفي القرية محلات للبقالة ، والنجارة ، والخياطة ، والحلاقة ، وبيع اللحوم (وأهلها مشهورون بأكل اللحم مع أكلتهم المفضلة والتي اشتهروا بها وهي المفتول (الجولة) .

وكان فيها مسجدان كبيران (مسجد الشيخ عبد الله) و (مسجد الشماملة) كان يستخدمان كمدرسة في السابق إلى أن تم بناء مدرسة حديثة فيها بالحجر البلدي (ابتدائية ، وكانت مؤهلة لأن تكون إعدادية وثانوية) .

وهناك الكثير من طلابها أتموا دراستهم في اسدود والمجدل وغزة ومنهم من سافر إلى مصر الشقيقة (حيث الأزهر الشريف) وتخرج منهم الأدباء ، والمهندسون ، والمدرسون والأئمة . وهذه القرية كان حظها في زمن الانتداب البريطاني على فلسطين كبقية القرى والمدن الفلسطينية من التقسيم والتشتيت (على نظريتهم - فرق تسد) فقد قسم الانتداب البريطاني هذه القرية إلى أربعة أقسام ، ووضعت على كل قسم مختاراً ، وذلك لبيع النعرة العائلية والعصبية ، والطائفية ، وهذه العائلات الأربع هي : آل أبو شماله ومختارهم حسين عقيل صلاح ، وآل المقادمة ومختارهم أحمد حسن الحاج ، وآل عابد ومختارهم الشيخ عبد الله صلاح عابد ، وآل بارود ومختارهم محمود إسماعيل بارود ، وجميعهم الآن في ذمة الله رحمة الله عليهم أجمعين ، وكل عائلة من هذه العائلات الأربع تشمل فروع عدة .

وكان كل مختار مسئول عن عائلته ، وهو الممثل الشخصي لهم في الداخل والخارج . وكان الاستعمار يبث بينهم الفتن والفسائس ، غير أن هناك العقلاء من أهل هذه القرية كانوا يفوتون عليهم دسائسهم بالإصلاح بين العائلات وبث روح المؤاخاة والمحبة بينهم .

ولا يفوتني أن أذكر بهذه المناسبة أنه كان لفضيلة الشيخ : عبد النبي صافي مدير المدرسة ، وإمام المسجد الكبير - الفضل بعد الله تعالى في تثقيف وتعليم أهالي هذه القرية الفضائل والأخلاق الحميدة ، وأحكام الشريعة الإسلامية ، والإصلاح بين الناس (وهو من قرية القسطينية) وقد مكث في القرية مدة طويلة حتى الهجرة ، فرحمة الله عليه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه ، وجزاه الله عنا خير الجزاء .

وعليه فقد كانت هذه القرية تعيش في طمأنينة وراحة بال ، أهلها متحابون ، متعاونون ، متضامنون في السراء والضراء ، كلهم يشتركون مع بعضهم في فرح واحد ، نساءً ورجالاً ، صغاراً وكباراً ، يمكث الفرحة عندهم أيام طويلة قد يستمر أسبوعاً أو أسبوعين (بين السامر ،

والدبكة ، والأهازيج البلدية ، والرقص ، والغناء ، والتمثيل) كل ذلك بأدب وحشمة بعيداً عن مظاهر الفحش والبذاء ومعرفة العيب .

وكانوا يذبحون الذبائح ويقدمونها لبعضهم هدايا في الأفراح ، وكذلك في الأطراح ، ففي المآتم يقدمون لآل الميت الطعام والشراب طيلة أيام العزاء كأنهم عائلة واحدة تطبيقاً لسنة رسول الله ﷺ .

وفي مواسم الحصاد أو جني البرتقال أو الزيتون يتجمع الكثير من أهالي البلد (الرجال والنساء ، الصغير والكبير) كل يوم عند واحد منهم حتى يتم عمله ، وفي شهر رمضان المبارك يتجمع الرجال في ساعة الإفطار في الدواوين (كل يأتي بطعامه مهما كان نوعه) ويجتمعون على مائدة واحدة يأكلون من طعام بعضهم هم وأضيافهم ، ثم يقومون لصلاة المغرب جماعة وبعد ذلك يتجمعون ثانية في المساجد أو جماعات على البيدر (الجرن ، إذا كان الوقت صيفاً) لصلاة التراويح .

وما أجمل أفراحهم فقد كان العريس يُغسلُ يوم عرسه عند أصحابه أو أقاربه ، وبعد الحمام يرف حتى بيته يخرج الرجال ، والنساء يحملن بأقات الزهور (وأم العريس أو أخته تحمل صينية فيها ملح وشعير تلقية هنا هناك من فوق الرؤوس دفعاً للحسد والعين) ويقوم الرجال والأطفال والشيوخ والخيالة ويتجولون بالعريس (أثناء زفاهه) شوارع القرية بين الأهازيج والفناء والرقص والدبكة ، ومسابقة الخيول ، والرجال يتقدمون النساء .

وإذا مرّت الزفة بحي أوقفها شباب هذا الحي وشاركوهم فرحة أهل العريس بتقديم الشراب وتوزيع الحلوى عليهم .

وبعد توصيل العريس إلى بيته ، يذهبوا جميعاً ليحضروا العروسة من بيت أهلها ، وإذا كانت العروسة من أهل البلد يحضروا لها حصان أو فرس مزينة بأبهى الزينة ، وإن كانت من خارج البلد يحضروا لها هودجاً⁽⁹⁴⁾ على ظهر الجمل مزخرفاً مزيناً بأبهى الزينة ، وتزف العروسة حتى بيت عريسها واضعة العباءة على رأسها وتحمل السيف بيدها بين عينيها رمز البطولة والشهامة لهذه البلدة .

وليلة الحناء عند العروسة في بيت أهلها ياما أحلاها ، إنها ليلة مشهودة يجيء أهل العريس عصر يوم ليلة الحنة نساء ورجال وأطفال بالغناء والأهازيج ومعهم الحنة ، والسكر والرز والشاي وعشاء العروسة تلك الليلة ، ويستقبلهم أهل العروسة بمنتهى البهجة والفرح والترحاب ويقدموا لهم الشراب والقهوة ، وفي تلك الليلة تكون العروسة قد دعت كل صحبتها من البنات أترابها ، فيحضرن ويبتن عندها ، ويشاركنها الفرحة بالغناء والرقص ، وتقوم الماشطة بحنة العروسة

(94) الهودج أشبه ما يكون بالغرفة الصغيرة أو الكبينة على ظهر الجمل .

وتزويقها (الشعر واليدين والرجلين حتى الخلاخيل) وكذلك كل الحاضرات من البنات والنساء بين الأهازيج والغناء والرقص (وللحنه أهازيج خاصة وألحان جميلة ، وترانيم جيدة مطربة) وتوزع الحنة على جميع الجيران والأحباب ، ويستمر الفرح حتى طلوع فجر ذلك اليوم (يوم العرس) ثم تقوم الماشطة بتغسيلها وتسريح شعرها وتزويقها وتهيتها لعريسها .

ومن عاداتهم الجميلة أيضاً أن صاحب العريس أو قريبه الذي قام بتغسيله في بيته بإرسال وليمة العشاء أو فطور الصباح للعروسين من الطعام الشهي أو الحلويات المصنوعة محلية . ومن أنواع الحلويات المشهورة عندهم ، وكانت تعمل في المناسبات وغيرها مثل : الفطائر بالعسل ، أو الفطائر بالقرفة والسكر ، والزلابية ، والعوامة ، والزنقل بالعجوة ، والكعك بالسهم والعجوة ، والقراقيش بالسهم، والمهلبية بالحليب وهذه كلها محلية ، تصنع في البيوت عادة . وهكذا كانت عاداتهم الطيبة الحسنة مثال الإخاء والمحبة والتوادد والتراحم وما أجمل أعيادهم ، فقد كانوا يحملون الحلويات يوم العيد لبعضهم في الدواوين حيث كان لكل عائلة ديوان (مجلس ضيافة) يستقبلون فيه بعضهم بعضاً أو أضيافهم من الخارج ، وكان الضيف يوزع (بالعزومة) على الأهل جميعاً كل يوم له وليمة عند واحد منهم حتى يرجع إلى موطنه .

وعندما نشب القتال بين العرب واليهود كان لأهل هذه القرية الدور البطولي في الكفاح والنضال ، والجهاد في سبيل الله ، فكان الواحد منهم يبيع أغلى ما يملك ليشتري السلاح والذخيرة وكان في القرية مركز للنجاهه (مركز تدريب المتطوعين من الشباب) على فنون الحرب والقتال والتدريب على استعمال السلاح .

ولنسمع ما يقول أستاذنا مصطفى مراد الدباغ في كتابه بلادنا فلسطين في الجزء الأول - القسم الثاني عن أهالي هذه القرية : " ولأهالي -بيت دراس- ذكر بطولي في حروبهم مع اليهود إبان الحكم البريطاني المشؤم ، وبعد .. فكثير من المستعمرات اليهودية تقع في جوار هذه القرية ، وأهلها عُرفوا بشجاعتهم وتضحياتهم فرأى اليهود مهاجمتها للتخلص منها فمن : 16/أذار إلى غاية 21/أيار عام 1948م هاجموا أربع مرات ، وفي كل مرة كان النصر حليف البدارسة رغماً عن تفوق أعدائهم في عددهم وعدتهم .

ففي أول أيار سنة 1948م جاء اليهود للمرة الثالثة بأعداد كبيرة يريدون احتلال القرية وتدميرها ، وإزالة معالمها ، فتمكنوا في بادئ الأمر من احتلال مدرسة القرية والتي تقع في ظاهرها بين أسدود وبيت دراس من الناحية الغربية ، إلا أن أهل هذه القرية اضطروهم للتقهقر ، وانتهت المعركة بنصر للعرب الذين أرادوا أن يقتفوا أثر المنهزمين من اليهود لولا أن هؤلاء (اليهود) قد استجدوا بالقوات البريطانية القريبة منهم ، فسرعان ما ذهب الإنجليز لنجدتهم (وهم حلفائهم) في ثلاث مصفحات ، وكذلك هب لنجدة أهل بيت دراس في الوقت نفسه مناضلون من القرى المجاورة (اسدود وحمامه والسوافير و المجدل والفالوجه وعبدس) بل من كل مكان .

ولكن البريطانيين أسرعوا فوقفوا بين الفريقين يحولون دون اصطدامهما، وبهذا فقد أنقذوا اليهود من ورطة كبيرة ، ويعلق الأستاذ/ عارف العارف الذي نقل عن كتابه "النكبة" على هذه الحادثة يقول : " يلاحظ أن القوات البريطانية ما هبت للنجدة إلاّ عندما شعرت بأن اليهود في خطر ، في حين أنها لم تفعل ذلك عندما كان العرب يقفون في مثل هذا الخطر " .
وقد قُتل من اليهود في هذه المعركة المشهودة (340) قتيل وجرح منهم كثيرون ، وأما قتلى العرب فثمانية وجرحاهم اثنان وعشرون .

وأذكر من هؤلاء القتلى الشهداء على سبيل المثال لا الحصر ، كل من المناضل الشهيد : يوسف محمد صالح ، والمناضل الشهيد : محمد أبو السلميّة ، والمناضل الشهيد : محمد العُفقي ، والمناضل الشهيد : علي عبد الله عمار (والد العقيد : جبر عمار من كبار مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي بفلسطين) وغيرهم الكثير الكثير والذين تاجروا مع ربههم فربحوا جنات عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وهم أحياء يرزقون عند ربههم فرحين بما آتاهم ، فرحمة الله عليهم رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جنانه .

ولا أنسى أن أذكر البطل المقدم الشهيد : عطية داود الجزار فقد تسلل بين الزروع والأشجار حتى وصل زحفاً إلى جيش اليهود ولحق بمن يحمل مدفع الهاون ، وضربة ببلاطة اللحم وأخذ المدفع منه وأحضره للمناضلين ، وهكذا كانت البطولات فرحمة الله عليه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنات النعيم .

وتعتبر هذه المعركة من أهم المعارك التي وقعت في ديار غزة إن لم تكن أهمها كلها .
وأما المعركة الرابعة والأخيرة فقد حدثت في 21/آيار سنة 1948م ، إذ جاء اليهود (والحقد يملأ قلوبهم) بأعداد كبيرة تدعمهم المصفحات ، وقد طوقوا القرية من جهاتها الأربع ليحولوا دون وصول النجدة إليهم ، غير أن المدارس بما فيهم الشباب والشيوخ وحتى النساء أبلوا بلاء حسناً ووقفوا وقفة رجل واحد بكل عزة وفخار يشهد لهم التاريخ وتمكنوا أخيراً من صد اليهود وانتهت المعركة بنصرهم ؛ ولكن ويا للأسف بعد هذه المعركة الظاهرة ، بدأت الإشاعات الكاذبة والمخيفة لأهالي هذه القرية المناضلة ، وبدأ الذعرُ يدب في قلوبهم لفقدانهم العتاد ، وعدم تلبية الهيئات والجماعات العربية المختلفة لنداءاتهم المتكررة لتزويدهم بالبنادق والرصاص ، وفقدان الأمل من هؤلاء جميعاً ، راح أهل هذه القرية ينزحون عن منازلهم ، ومع ذلك لم يجرؤ اليهود على دخول هذه القرية إلاّ في الخامس من حزيران سنة 1948م⁽⁹⁵⁾ .

وعلى أثر ذلك هدم اليهود هذه القرية حتى الأساس ومحوها من عالم الوجود ، وفي عام 1955م أقاموا على أنقاضها قلعة دَعَوْها باسم (زموروت) Zemorot .

(95) كما جاء في كتاب النكبة لعارف العارف (534/3-536) بتصرف .

وينسب إلى أهالي قرية بيت دراس البطل : عبد اللطيف أبو الكاس (1926م-1956م) الذي اشترك في صد هجمات العدو المتوالية والتي ركّزها الأعداء على قريته .

وبعد النكبة انخرط هذا المناضل البطل في قوة الفدائيين ودخل أرض الوطن المغتصبة عشرات المرات قام في أثناءها بأعمال فدائية أبرزها نسف الكثير من منشآت العدو في المجدل وفي منطقة اللد وروبين ، وعندما وقع العدوان الثلاثي على سيناء وقطاع غزة عام 1956م ، صمدت حامية خان يونس بقيادته طويلاً حتى النهاية ، وقاتل هذا البطل حتى لم يبق معه طلقة واحدة وجعل يلقي الحجارة عليهم من أعلى قلعة برقوق المشهورة بخان يونس حتى استشهد بشرف وشجاعة وقد أصابته رصاصات العدو ، فاستقبل ربه بدم الشهادة الطاهرة في روح وريحان وجنات النعيم ، فرحمة الله عليه وعلى الشهداء الأبرار المخلصين ، والله نسأل أن يعوضنا عنهم كل خير يا رب العالمين .

وبعد الهجرة خرج أهل هذه القرية مشتتون هنا وهناك كبقية أهالي فلسطين ، والذين راحوا ضحية الخيانة والغدر من زعماء ضلوا وأضلوا وهم الآن في قبورهم يعذبون ، وإلى جهنم صائرون .

فمن أهالي هذه القرية من هاجر إلى الضفة الغربية ومنهم إلى الأردن ، ومنهم وهم الأكثرية إلى قطاع غزة ، وهم الآن موزعون في مدن ومعسكرات القطاع من رفح إلى بيت حانون . وشهد ويشهد لهؤلاء القوم كل من جاورهم أو عاملهم بما قلناه عنهم من الطيبة وحسن العشرة بعكس ما كان يشاعُ عنهم في الماضي (والتجربة خير برهان) .

وفي الختام نسأل الله تعالى لأهل هذه القرية ولأهل فلسطين كلهم العودة إلى ديارهم

منتصرين معززين (وما ذلك على الله بعزيز) . والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المراجع

- 1 - كتاب بلادنا فلسطين ، للمؤلف : مصطفى مراد الدباغ ، طبعة 1991م
- 2 - كتاب غزة عبر التاريخ ، للمؤلف : إبراهيم سكلبيك .
- 3 - كتاب النكبة ، للمؤلف : عارف العارف .
- 4 - كتاب غزة وقطاعها ، للمؤلف : سليم المبيض .
- 5 - كتاب صحيح البخاري ، القاهرة سنة 1314 هـ .
- 6 - كتاب تفسير القرآن الكريم ، للمؤلف : محمد رشيد رضا ، طبعة 1330 هـ .
- 7 - كتاب صبح الأعشى .
- 8 - كتاب نهاية الإرب في فنون الأدب ، للنويري .
- 9 - كتاب الإنس الجليل .
- 10 - كتاب الإعلام بفضائل أهل الشام ، للمتيني ، طبعة القدس .
- 11 - كتاب مسالك الأنصار في ممالك الأمصار .
- 12 - كتاب فضائل الشام ودمشق ، للربيعي .

- 13 - الكتاب الكبير ، لابن عساكر .
- 14 - كتاب الإسراء والمعراج ، للشيخ : عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر سابقاً .
- 15 - كتاب المسالك والممالك .
- 16 - كتاب آثار البلاد وأخبار العباد .
- 17 - كتاب قاموس أعلام العرب ، للمؤلف : سامي شمس الدين .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
	إهداء
6	المقدمة
8	الباب الأول : فلسطين الأرض والوطن
13	مساحة فلسطين السطحية
15	سكان فلسطين
18	أقسام فلسطين الطبيعية
19	مناخ فلسطين
21	بلادنا في القرآن الكريم
27	بلادنا في الأحاديث الشريفة
36	بعض ما قيل عن الشام
38	الباب الثاني : غزة القضاء واللواء
38	مدن غزة وقراها
39	مساحة القضاء
41	عدد سكان القضاء
44	الباب الثالث : قطاع غزة الملبأ والمنطلق
47	أحياء مدينة غزة القديمة
48	أحياء مدينة غزة الجديدة
49	معلومات عن دير البلح
50	معلومات عن خان يونس
51	معلومات عن رفح
54	مكونات قطاع غزة

<u>الصفحة</u>	الموضوع
58	مخيمات قطاع غزة
61	طبيعة الأرض في القطاع
62	مناخ قطاع غزة
63	أعمال السكان في غزة
66	مستشفيات القطاع
67	مؤسسات أخرى
70	التعليم في قطاع غزة
75	أماكن أثرية وتاريخية في قطاع غزة
78	الباب الرابع : قريتي بيت دراس
97	المراجع